



## الوقفات التدريبية

١ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

وقوله: (بركات من السماء والأرض) مراد به حقيقته: لأن ما يناله الناس من الخيرات الدنيوية لا يعود أن يكون ناشئا من الأرض؛ وذلك معظم المنافع، أو من السماء: مثل ماء المطر، وشعاع الشمس، وضوء القمر، والنجوم، والهواء والرياح الصالحة. ابن عاشور: ٢٢/٩.

السؤال: البركات التي تحل بالناس إما أن تكون من السماء أو الأرض، بين ذلك.  
الجواب:

٢ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾

أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله؛ لفتح عليهم بركات السماء والأرض. السعدي: ٢٩٨.

السؤال: كيف تصلح أحوال القرى والمدن؟

الجواب:

٣ ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

ومكر الله واستدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم. البغوي: ١٣٢/٢.

السؤال: ما المراد بمكر الله في الآية؟

الجواب:

٤ ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفا وجلالاً أن يبتلى ببليّة تسلب ما معه من الإيمان. السعدي: ٢٩٨.

السؤال: ما الذي ينبغي أن يفعله مُتَدَبِّرُ هذه الآية؟

الجواب:

٥ ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

قال الحسن البصري -رحمه الله-: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مُشْفِقٌ، وَجِلٌ، خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ. ابن كثير: ٢٢٤/٢.

السؤال: ما الفرق بين المؤمن والفاجر في أمنهم من مكر الله؟

الجواب:

٦ ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾

(ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون أي: إذا نبههم الله فلم ينتبهوا، وذكرهم فلم يتذكروا، وهداهم بالآيات والعبر فلم يهتدوا؛ فإن الله تعالى يعاقبهم، ويطبع على قلوبهم، فيعلوها الران والدنس، حتى يختم عليها، فلا يدخلها حق، ولا يصل إليها خير، ولا يسمعون ما ينفعهم، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم. السعدي: ٢٩٨.

السؤال: ما أشد العقوبات الدنيوية للمعرضين عن دين الله؟

الجواب:

٧ ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾

أي: انظر يا محمد كيف فعلنا بهم، وأغرقتهم عن آخرهم بمراءى من موسى وقومه، وهذا أبلغ في النكال بضرعون وقومه، وأشقى لقلوب أولياء الله موسى وقومه من المؤمنين به. ابن كثير: ٢٢٥-٢٢٦.

السؤال: ما الحكمة من الأمر بالنظر في عاقبة المفسدين؟

الجواب:

## سورة (الأعراف) الجزء (٩) صفحة (١٦٣)

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٥٧﴾ أَوَأَمَرَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ تِلْكَ الْأَقْرَىٰ نَقَضُ عَلَيْكَ مِن آبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرَعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عَدَابُنَا.	بَأْسُنَا
نِيْلًا.	بَيِّنَاتٍ
أَوَلَمْ يَتَّبِعِينَ.	أَوَلَمْ يَأْتِيَهُمْ
يَسْكُنُونَ.	يَرِثُونَ
نَحْنَهُم.	وَنَطْبَعُ

## العمل بالآيات

- ألق كلمة، أو أرسل رسالة تبين فيها أن حل مشاكل المجتمع إنما هو بالتعاون على الإيمان بوعد الله ووعيده، وبتقاء المعاصي، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾.
- اختر قرية أو قبيلة ذكرت قصتها في القرآن، واجمع قصتها من كامل القرآن لتتدبرها، ﴿ تِلْكَ الْأَقْرَىٰ نَقَضُ عَلَيْكَ مِن آبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾.
- حافظ على الصلاة مع الجماعة: فهي من العهد الذي بينك وبين الله، ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾.

## التوجيهات

- إذا أمن المجتمع مكر الله فقد تهيأ للخسران واقترب منه، ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.
- ما يصيبك من بلاء ومحنة فهو بسبب ذنوبك وتقصيرك، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾.
- من أعظم المصائب أن يطبع على القلب؛ فلا يعي خيرا، ولا يكف عن شر، ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾.



## الوقفات التدريبية

١ ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٧٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا سِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾

(فالقى) موسى (عصاه) في الأرض (فإذا هي ثعبان مبين) أي: حية ظاهرة تسعى، وهم يشاهدونها. (ونزع يده) من جيبه (فإذا هي بيضاء للناظرين) من غير سوء، فهاتان آيتان كبيرتان دالتان على صحة ما جاء به موسى وصدقته، وأنه رسول رب العالمين، ولكن الذين لا يؤمنون لو جاءتهم كل آية لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم. السعدي: ٢٩٩/١.

السؤال: هل تحصل الهداية بمجرد العقل، أم هي منته من الله؟ وضع ذلك من الآيات. الجواب:

٢ ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٨٠﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١٨١﴾

والشأن أن يكون ملاً فرعون عقلاء أهل سياسته، فعملوا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى، وأن فرعون إن سجنه أو عاند تحقق الناس أن حجة موسى غلبت، فصار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون، فرأوا أن يلاينوا موسى، وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى، فتكون الحجة عليه ظاهرة للناس. ابن عاشور: ٤٤/٩.

السؤال: لماذا لم يقترح ملاً فرعون عليه أن يسجن موسى عليه السلام؟ الجواب:

٣ ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٨٢﴾

(قالوا) لفرعون (إن لنا لأجراً) أي: جُعلاً وما لا. البغوي: ١٣٥/٢.

السؤال: كيف بينت الآية أن من أهم صفات دعاة الضلال الحرص على الدنيا؟ الجواب:

٤ ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٨٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٨٤﴾

قال فرعون للسحرة، إذ قالوا له: إن لنا عندك ثواباً إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمن أقرب به وأدنيه مني. الطبري: ٢٦/١٣.

السؤال: في الآية إشارة لحرص الطغاة على تقريب أئمة الضلال واستشارتهم، وضع ذلك. الجواب:

٥ ﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَهُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٨٦﴾

قيل: الحكمة في هذا -والله أعلم- ليرى الناس صنيعهم، ويتأملوه، فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم، جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له، والانتظار منهم ليجنونه، فيكون أوقع في النفوس، وكذا كان. ابن كثير: ٢٢٧/٢.

السؤال: ما الحكمة في تفضيل موسى أن يلقي السحرة عصيهم قبله؟ الجواب:

٦ ﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَهُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٨٨﴾

تأدبوا مع موسى -عليه السلام- فكان ذلك سبب إيمانهم. القرطبي: ٢٩٦/٩.

السؤال: من خلال الآية: بين ثمره الأدب مع العلماء والصالحين. الجواب:

٧ ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجِّدِينَ ﴿١٨٩﴾

وأعظم من تبين له الحق العظيم: أهل الصنف والسحر، الذين يعرفون من أنواع السحر وجزئياته ما لا يعرفه غيرهم، فعرفوا أن هذه آية عظيمة من آيات الله، لا يدان لأحد بها. السعدي: ٣٠٠.

السؤال: لماذا كان السحرة أسرع الناس إيماناً في هذه الحادثة؟ الجواب:

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٠﴾ قَالَ إِن كُنْتُ جِئْتُ بِبَيِّنَاتٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٩٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٩٣﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السِّحْرُ عَلِيمٌ ﴿١٩٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٩٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٩٦﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١٩٧﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٩٨﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٩٩﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٢٠٠﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَهُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿٢٠١﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠٣﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَبِرِينَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجِّدِينَ ﴿٢٠٥﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
جَدِيدٌ.	حَقِيقٌ
حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ.	ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
نَزَعَهَا مِنْ جَيْبِهِ، أَوْ جَنَاحِهِ.	وَنَزَعَ يَدَهُ
أَخْرَهُ.	أَرْجِهْ
خَوْفُهُمْ، وَأَرْهَبُهُمْ.	وَأَسْرَهُوهُمْ
انصَرَفُوا.	وَأَنْقَلَبُوا
أَذِلَّةً، مَقْهُورِينَ.	صَاغِرِينَ

## العمل بالآيات

١. اعمل مشروعاً، أو عملاً قولياً أو مالياً، تدافع به عن مظلومين، وتساعد فيه مضطهدين، ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يستخدمك في طاعته، وأن تكون من أنصار الحق، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.
٣. انشر مقطعاً مرثياً، أو محاضرة تبين خطورة السحر، ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

## التوجيهات

١. جهل المجتمع بالحق يؤدي إلى سهولة الكذب عليهم، ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا سِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾.
٢. مكر الملائكة وكذبهم إذ اتهموا موسى بأنه يريد الملك، وهو إنما أراد تعبيد الناس لله وحده، ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾.
٣. مهما فشا الباطل وارتفع، واغتر به المتعجلون، فإن للحق يوماً يظهر فيه ويعلو، ﴿ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَبِرِينَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجِّدِينَ ﴾.

## الوقفات التدرية

١ ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾

وموسى-عليه السلام- لا يعرف أحدا منهم، ولا رآه، ولا اجتمع به، وفرعون يعلم ذلك، وإنما قال هذا تسترا وتديسا على رعاك دولته وجهلتهم، كما قال تعالى: (فاستخف قومه فأطاعوه) [الزخرف: ٥٤]؛ فإن قوما صدقوه في قوله: (فقال أنا ربكم الأعلى) [النازعات: ٢٤] من أجهل خلق الله، وأضلهم. ابن كثير: ٢٢٨/٢.

السؤال: ما مقصد فرعون في قوله: (إن هذا لمر مكرتموه في المدينة)؟  
الجواب:

٢ ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾

وعذابه أشد من عذابك، ونكاله على ما تدعوننا إليه اليوم وما أكرهتنا عليه من السحر أعظم من نكالك، فلنصبر اليوم على عذابك لنخلص من عذاب الله. ابن كثير: ٢٢٨/٢.

السؤال: ما المقارنة التي دفعت السحرة إلى الإيمان والثبات على دين الله؟  
الجواب:

٣ ﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْتَ ءَأَمَّنَّا بِكَ يَا رَبَّنَا لَمَّا جَاءَنَا﴾

قال عطاء: ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه (إلا أن آمننا بآيات ربنا). البغوي: ١٣٨/٢.

السؤال: ما الذنب الذي لأجله عادى به المنكبرون أهل الإيمان؟  
الجواب:

٤ ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾

أي: عظيما، كما يدل عليه التنكير؛ لأن هذه محنة عظيمة تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير؛ ليثبت الفؤاد، ويطمئن المؤمن على إيمانه، ويزول عنه الانزعاج الكثير. السعدي: ٣٠٠.

السؤال: لماذا طلب السحرة من الله بعد إيمانهم أن يفرغ عليهم صبرا؟  
الجواب:

٥ ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

اجعل لنا طاقة لتحمل ما توعدنا به فرعون، ولما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفوس؛ سألوا الله أن يجعل لنفوسهم صبورا قويا، يفوق المتعارف؛ ... فإن الإفرغ صب جميع ما في الإناء، ... ودعوا لأنفسهم بالوفاة على الإسلام إيدانا بأنهم غير راغبين في الحياة، ولا مبالين بوعيد فرعون، وأن همتهم لا ترجو إلا النجاة في الآخرة، والفوز بما عند الله، وقد اتخذ ذلك فرعون، وذهب وعيده باطلا. ابن عاشور: ٥٦/٩.

السؤال: إذا حل الإيمان بالقلب كانت الآخرة أهم من الدنيا، وضح ذلك من خلال الآية.  
الجواب:

٦ ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

وجاء بفعل الرجاء دون الجزم تأديبا مع الله تعالى، وإقصاء للاثكال على أعمالهم؛ ليزدادوا من التقوى، والتعرض إلى رضى الله تعالى ونصره. ابن عاشور: ٦٢/٩.

السؤال: لماذا اختار موسى فعل الرجاء (عسى) دون الجزم في الآية الكريمة؟  
الجواب:

٧ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾

(بالسنين) أي: بالجذب والقحط؛ تقول العرب: مستهم السنة؛ أي: جذب السنة، وشدة السنة، وقيل: أراد بالسنين: القحط سنة بعد سنة، (ونقص من الثمرات) يتألف الغلات بالأفات والعاهات، قال قتادة: أما السنين فلاهل البوادي، وأما نقص الثمرات فلاهل الأمصار، (لعلهم يذكرون) أي: يتعظون؛ وذلك لأن الشدة ترقق القلوب، وترغبها فيما عند الله عز وجل. البغوي: ١٣٩/٢.

السؤال: ما الحكمة من نزول البلاء والشدة بالعباد؟  
الجواب:

## سورة (الأعراف) الجزء (٩) صفحة (١٦٥)

قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَّنْتُمْ بِهِ ءَقَبَلْ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ ءِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنهَا ءَٰهْلَهَا فَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ لَأَقْطَعَنَّ ءَأَيْدِيكُمْ وءَأَرْجُلَكُمْ مِن خَلْفٍ لِّمَ ءَأَصَلَبْتَكُمْ ءَأَجْمَعِينَ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأَمَّا بِكَ يَأْتِ رَبَّنَا لِمَ ءَأَجَاءَنَا رَبَّنَا ءَأَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ءَأَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ءَأَرْضِ وَيَذَرَكَ ءَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ ءَأَبْنَءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي ءَأَبْنَءَهُمْ وءَأَنَا فَوْقَهُمْ فَهُمْ رَوْدٌ ﴿١٤٢﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ءَأَسْتَعِينُوا بِءَأَللَّهِ وَءَأَصْبِرُوا ءَأِنِ ءَأَرْضُ ءَأَللَّهِ بُورْثُهَا مِن يَسَّءٍ مِّنْ عِبَادِهِ ءَءَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالُوا ءَأَوْذِيءًا مِّن قَبْلِ ءَأَنْ تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ءَأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٤٥﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
رَاجِعُونَ.	مُنْقَلِبُونَ
أَفِض، وَصَبَّ.	أَفْرِغْ
بِالْقَحْطِ، وَالجَدْبِ.	بِالسِّنِينَ

## العمل بالآيات

١. كرر هذا الدعاء وادع الله أن يذكك أسر المأسورين من المسلمين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.
٢. أرسل رسالة تبين فيها أن خطورة جليس السوء على أهل الحل والعقد أكثر من خطورتها على غيرهم، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ءَأَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ءَأَرْضِ وَيَذَرَكَ ءَءَالِهَتَكَ﴾.
٣. أرسل رسالة إلى أحد المبتلين تحثه فيها على الصبر والثبات، وتبشره بالأجر، وحسن العاقبة، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ءَأَسْتَعِينُوا بِءَأَللَّهِ وَءَأَصْبِرُوا ءَأِنِ ءَأَرْضُ ءَأَللَّهِ بُورْثُهَا مِن يَسَّءٍ مِّنْ عِبَادِهِ ءَءَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

## التوجيهات

١. من أخطر أنواع الكذب على المجتمع كذب الوجهاء، ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنهَا ءَٰهْلَهَا﴾.
٢. البطانة السيئة شر على البلاد والعباد، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ءَأَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ءَأَرْضِ وَيَذَرَكَ ءَءَالِهَتَكَ﴾.
٣. العبادة والتقوى شرط لوراثة الأرض، ﴿إِنِ ءَأَرْضُ ءَأَللَّهِ بُورْثُهَا مِن يَسَّءٍ مِّنْ عِبَادِهِ ءَءَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

## الوقفات التدريبية

﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾

١ أي: نحن مستحقون لها، فلم يشكروا الله عليها. السعدي: ٣٠١.  
السؤال: ما حال الكفار مع نعم الله عز وجل؟  
الجواب:

﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾

٢ أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠٨﴾  
(ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما لحقهم من القحط والشدائد إنما هو من عند الله - عز وجل - بذنوبهم. القرطبي: ٣٠٨/٩.  
السؤال: هل يدرك أكثر الناس سبب نزول العقوبات والمحن بهم؟  
الجواب:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَءَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾

٣ وسمى الله هاته آيات لأنها دلائل على صدق موسى؛ لاقتها بالتحدي، ولأنها دلائل على غضب الله عليهم. ابن عاشور: ٧٠/٩.  
السؤال: لماذا سمى الله تعالى الأمور المذكورة في الآية الكريمة آيات؟  
الجواب:

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾

٤ (وكانوا عنها).... عن الآيات: أي: لم يعتبروا بها حتى صاروا كالعافلين عنها. القرطبي: ٣١٥/٩.  
السؤال: ما حقيقة الغفلة؟  
الجواب:

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾

٥ أي: أغرقناهم جزاء على تكذيبهم بالآيات، والغفلة: ذبول الذهن عن تذكر شيء... وأريد بها التغافل عن عمد؛ وهو الإعراض عن التفكير في الآيات، وإبائة النظر في دلائلها على صدق موسى. ابن عاشور: ٧٥/٩.  
السؤال: ما الغفلة التي وقع فيها قوم فرعون؟  
الجواب:

﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا وَكَمَّتْ رِبْكُكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾

٦ قد أخبر الله بأنه بارك في أرض الشام في آيات: منها قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها). ابن تيمية: ١٩٤/٣.  
السؤال: هذه الآية الكريمة دليل على بركة أرض الشام، بين ذلك.  
الجواب:

﴿وَكَمَّتْ رِبْكُكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾

٧ يعني: بتسامها نفاذاً وبعدهم به من النصر على فرعون، وإهلاكه. ابن تيمية: ١٩٤/٣.  
السؤال: ما معنى تمام كلمة الله تعالى المذكورة في الآية الكريمة؟  
الجواب:

﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا كُنَّا أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠٨﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠٩﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَءَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١٠﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمُوسَىٰ اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفْتَ عَنَّا الرِّجَّ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ وَلَئِن لَّمْ يَكُنْ لَكَ آيَةٌ فَاسْرِبْ لِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣١١﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجَّ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلَّغُوهُ إِذْ هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٣١٢﴾ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٣١٣﴾ وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا وَكَمَّتْ رِبْكُكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٣١٧﴾﴾

## معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَطَّيَّرُوا	يُنَشِّئُهُمْ.
طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ	مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَحْطِ بِقَدْرِ اللَّهِ.
وَالْقُمَّلَ	حَشْرَةٌ مَعْرُوفَةٌ سَلَّطَتْ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ فَافْسَدَتِ الثَّمَارَ وَقَضَّتْ عَلَى الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ

## العمل بالآيات

- أرسل رسالتك، أو الق كلمة تحذر فيها المجتمع من معاداة أولياء الله تعالى ودينهم، وقبول الله دعاءهم عليهم، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمُوسَىٰ اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفْتَ عَنَّا الرِّجَّ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾.
- تذكر ثلاثة مواضع نصر الله فيها المؤمنين المستضعفين على عدوهم القوي، ﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا وَكَمَّتْ رِبْكُكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾.
- تذكر ثلاث مصائب حديثة حلت بالمجتمع بسبب المجاهرة بالذنوب، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

## التوجيهات

- على الإنسان أن يشكر الله تعالى على نعمه، ويعلم أنه لا فضل له فيها، بل هي محض فضل الله تعالى، ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾.
- من أكثر ما يضر ابن آدم: المكابرة والمعاندة، ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.
- احذر الغفلة عن آيات الله تعالى؛ فإنها سبب لنزول العقوبة والعداب، ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.





## الوقفات التدريبية

١ ﴿ قَالَ يَمْوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾

يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على عالمي زمانه برسالاته وكلامه، ولا شك أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، ولهذا اختصه الله بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين؛ الذي تستمر شريعته إلى قيام الساعة، وأتباعه أكثر من أتباع الأنبياء كلهم. ابن كثير: ٢/٢٣٦.

السؤال: هل تدل الآية على تفضيل موسى على نبيينا عليهما الصلاة والسلام؟  
الجواب:

٢ ﴿ قَالَ يَمْوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾

فلما منعه الله من رؤيته بعد ما كان متشوقاً إليها، أعطاه خيراً كثيراً. السعدي: ٣٠٢.  
السؤال: إذا حرم الله الصادق خيراً عوضه بخير آخر، كيف تستنبط هذه القاعدة من هذه الآية؟

الجواب:

٣ ﴿ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِيِّينَ ﴾

(فخذها بقوة) أي: بجد واجتهاد، وقيل: بقوة القلب، وصحة العزيمة؛ لأنه إذا أخذه بضعف النية؛ أذاه إلى الفتور. البغوي: ٢/١٥٢.

السؤال: بماذا أمرنا في أخذ الوحي وتلقيه؟

الجواب:

٤ ﴿ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِيِّينَ ﴾

فدل على أن فيما أنزل حسن وأحسن. ابن تيمية: ٣/١٩٨.

السؤال: التقرب إلى الله سبحانه باتباع الوحي على درجات، وضح ذلك من الآية.  
الجواب:

٥ ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا يَأْتِيهِمْ لَآ يُوْمِسُوْا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوْهُ سَبِيلًا ﴾

قال ابن عباس: «يريد: الذين يتجبرون على عبادي، ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي» يعني: سأصرفهم عن قبول آياتي، والتصديق بها؛ عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق؛ كقوله: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) [الصف: ٥]. البغوي: ٢/١٥٢.

السؤال: ما أشد عقوبات المتكبرين؟

الجواب:

٦ ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

قال بعض السلف: لا ينال العلم حبي ولا مستكبر، وقال آخر: من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً. ابن كثير: ٢/٢٣٧.

السؤال: في هذه الآية بعض الآداب المتعلقة بطالب العلم، اذكر شيئاً منها.  
الجواب:

٧ ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

إذا كان المصحف الذي كتب فيه طاهراً لا يمسه إلا البدن الطاهر، فالعاني التي هي باطن القرآن لا يمسه إلا القلوب المطهرة، وأما القلوب المنجسة لا تمس حقائقه، فهذا معنى صحيح؛ قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق). قال بعض السلف: أمنع قلوبهم فهم القرآن. ابن تيمية: ٣/١٩٨.

السؤال: من خطورة التكبر أنه يؤدي إلى عدم فهم القرآن الكريم، بين ذلك.  
الجواب:

قَالَ يَمْوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخَذُّ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِيِّينَ ﴿١٥٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا يَأْتِيهِمْ لَآ يُوْمِسُوْا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوْهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ الْآمَآكَاوُأَ يَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾ وَأَتَّخَذُ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَازِءٌ يُرَوُّوْنَ أَنَّهُ لَآ يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوْهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٥٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٩﴾

## معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الألواح	ألواح التوراة.
حبطت	بطلت.
حليهم	ذهبهم.
خواز	صوت يُسمع؛ كصوت البقر.
سقط في أيديهم	ندموا.

## العمل بالآيات

1. اتبع اليوم وسيلة جديدة تزيد من جديتك في أخذ كتاب الله؛ مثل العزم على العمل بما قرأت، وشكر الله على تحبيب كتاب الله لك، ﴿ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا ﴾.
2. تذكر خمسا من نعم الله عليك، ثم اشكر الله تعالى عليها، ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾.
3. استعن بالله تعالى أن يصرف قلبك عن ذكره وفهم كتابه، ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا يَأْتِيهِمْ لَآ يُوْمِسُوْا بِهَا ﴾.

## التوجيهات

1. من أقوى عوامل الصرف عن فهم آيات الله: الكبر، ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾.
2. تضييع الغباء، والجمود، وعدم تفكير الإنسان في حاله وواقعه، وما حوله، ﴿ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
3. إذا أراد الله بعبده خيراً ألهمه التوبة بعد المعصية، فندم واستغفر، ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ اللَّوْحَ وَالْحِجَابَ وَأَخَذْتُمْ بِالْحَبْلِ وَأَخِيذْتُمْ بِأَعْقَابِ الْغَابِرِينَ ۖ كَذَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَقَدْ لَعنْتُمُ الْيَتِيمَ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾  
 لتما غيرته عليه الصلاة والسلام، وكما نصحته وشفقته. السعدي: ٣٠٣.  
 السؤال: ما سبب غضب موسى وأسفه عليه السلام؟  
 الجواب:

﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾  
 والعجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، وهي مذمومة، والسرعة: عمل الشيء في أول أوقاته، وهي محمودة. القرطبي: ٣٣٨/٩.  
 السؤال: ما الفرق بين العجلة والسرعة؟ وأيها محمود؟  
 الجواب:

﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾  
 وإنما قال (ابن أم) ليكون أرق وأنجع عنده، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه. ابن كثير: ٢٣٨/٢.  
 السؤال: الصالحون يختارون أحسن الألفاظ للوصول إلى المقصود، وضح ذلك من الآية.  
 الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾

أعقبهم ذلك ذلاً وصغاراً في الحياة الدنيا، وقوله: (وكذلك نجزي المفتريين) نائلة لكل من افتري ببدعة، فإن ذل البدعة ومخالفة الرشد متصلتان من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: «إن ذل البدعة على أكتافهم؛ وإن هملجت بهم البغلات، وطلقت بهم البراذين...» وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل. ابن كثير: ٢٣٨/٢.  
 السؤال: ما عاقبة الابتداع في الدين؟  
 الجواب:

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْعِجْلَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهِبُونَ﴾

قال سهل بن عبد الله: «... وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله». ويدل على ذلك قوله تعالى: (ولما سكت عن موسى العجل أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون). ابن تيمية: ٢٠٨/٣.  
 السؤال: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى، بين ذلك من الآية الكريمة.  
 الجواب:

﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾  
 أي: أتهلكنا وتهلك سائر بني إسرائيل بما فعل السفهاء -الذين طلبوا الرؤية حين قالوا: أرنا الله جهرة، والذين عبدوا العجل- فمعنى هذا إلقاء بحجته، وتبرؤ من فعل السفهاء، ورجبة إلى الله أن لا يعم الجميع بالعقوبة. ابن جزي: ٣١٨/١.  
 السؤال: من أشد المخاطر على المجتمع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضح ذلك من الآية.  
 الجواب:

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾  
 أي: محنتك، واختبارك، وابتلاؤك؛ كما ابتليت عبادك بالحسنات والسيئات لبتين الصبار الشكور من غيره، وابتليتهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب لبتين المؤمن من الكافر، والصادق من الكاذب، والمنافق من المخلص؛ فتجعل ذلك سبباً لضلالة قوم وهدى آخرين. ابن تيمية: ٢٠٨/٣.  
 السؤال: ما الحكمة من الابتلاء والامتحان بالحسنات والسيئات؟  
 الجواب:

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ اللَّوْحَ وَالْحِجَابَ وَأَخَذْتُمْ بِالْحَبْلِ وَأَخِيذْتُمْ بِأَعْقَابِ الْغَابِرِينَ ۖ كَذَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَقَدْ لَعنْتُمُ الْيَتِيمَ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾  
 ﴿الظالمين﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَّوْا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْعِجْلَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهِبُونَ﴾ ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رَّحِيمِينَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَنُتْهِلِكُهُم بِمَا فَعَلُوا فَفَعَلَ اللَّهُ سَفَهَاءٌ مِّنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ إِنَّتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
حزينا.	أسفاً
سكن.	سكت
للوقت والأجل الذي وأعدناه فيه.	ليقاتنا
الزلزلة الشديدة.	الرجفة

العمل بالآيات

- إن غضبت هذا اليوم فتوضأ، واجلس إن كنت قائماً، واستعد بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ اللَّوْحَ وَالْحِجَابَ وَأَخَذْتُمْ بِالْحَبْلِ وَأَخِيذْتُمْ بِأَعْقَابِ الْغَابِرِينَ ۖ كَذَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَقَدْ لَعنْتُمُ الْيَتِيمَ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾.
- استغفر الله تعالى وتب إليه مما اقترفت من الأخطاء والسيئات، ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَّوْا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
- ادع وتضرع إليه أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ إِنَّتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

التوجيهات

- لأخ أن يعاتب أخاه المسلم، ولكن بعيداً عن سمع المتربصين بالإسلام، وشماتتهم، ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ﴾.
- صاحب البدعة والشرك تغشاه الذلّة، ولو تظاهر بالعزة بجاهه أو ماله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾.
- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب لدمار المجتمع وخرابه، ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَنُتْهِلِكُهُم بِمَا فَعَلُوا فَفَعَلَ اللَّهُ سَفَهَاءٌ مِّنَّا﴾.

## الوقفات التدريبية

١ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾  
عمت كل شيء؛ قال الحسن وقتادة: وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة. البخوي: ١٥٧/٢.  
السؤال: رحمة الله لمن تكون في الدنيا؟ ومن تكون في الآخر؟  
الجواب:

٢ ﴿فَسَاكِنْتُمْهَا اللَّذِينَ يَنْقُوتُونَ الرَّكْعَةَ وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾  
أي: يؤمنون بجميع الكتب والأنبياء، وليس ذلك لغير هذه الأمة. ابن جزري: ٣١٩/١.  
السؤال: لم كانت هذه الآية بشارة لهذه الأمة دون غيرها؟  
الجواب:

٣ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ﴾  
ومن تمام الإيمان بآيات الله: معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، ومن ذلك: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم - ظاهراً وباطناً، في أصول الدين وفروعه. السعدي: ٣٠٥.  
السؤال: ما علامات الإيمان بآيات الله؟  
الجواب:

٤ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾  
فإن أميته لم تكن من جهة فقد العلم والبراءة عن ظهر قلب؛ فإنه إمام الأئمة في هذا، وإنما كان من جهة أنه لا يكتب ولا يقرأ مكتوباً. ابن تيمية: ٢١٠/٣.  
السؤال: من أي جهة كانت أمية النبي صلى الله عليه وسلم؟  
الجواب:

٥ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾  
الإصر: الثقل... فإن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهداً أن يقوموا بأعمال ثقلاً؛ فوضع عنهم بمحمد ﷺ ذلك العهد، وثقل تلك الأعمال؛ كغسل البول، وتحليل الغنائم، ومجالسة الحائض، ومواكلتها. القرطبي: ٣٥٦/٩.  
السؤال: بين عظيم رحمة الله تعالى بهذه الأمة حيث وضع عنها الأثقال.  
الجواب:

٦ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾  
فالذين آمنوا به) أي: بمحمد ﷺ، (وعزروه): وقَّروه، (ونصروه): على الأعداء، (واتبعوا) النور الذي أنزل معه): يعني: القرآن، (أو تلك هم المفلحون). البخوي: ٣١٥٩/٢.  
السؤال: ما صفات المفلحين في كتاب الله تعالى؟  
الجواب:

٧ ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾  
وكان الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدم؛ فإنه تعالى ذكر فيما تقدم جملة من معايير بني إسرائيل المنافية للكمال، المناقضة للهداية؛ فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم؛ فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة، هادية مهيبة. السعدي: ٣٠٦.  
السؤال: ما وجه الإتيان بمدح طائفة من قوم موسى في سياق الآيات التي تدمهم؟  
الجواب:

﴿وَأَكْتُبُ لَنَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَوْلَىٰ بِمَا تَعْتَبِرُونَ﴾  
﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَاكِنْتُمْهَا اللَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾  
﴿فَلْيَتْلُوهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْتِرُ بِاللَّهِ وَكَلامِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾  
﴿قَوْمِ مُوسَىٰ ۗ أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
رَجَعْنَا تَابِعِينَ إِلَيْكَ.	هُدَانَا
الَّذِي لَا يَقْرَأُ، وَلَا يَكْتُبُ.	الْأُمِّيَّ
مَا كَلَّفُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ.	إِصْرَهُمْ
وَقَرُّوهُ، وَعَظَّمُوهُ.	وَعَزَّرُوهُ

## العمل بالآيات

- اقرأ كتاباً، أو مقالا تتعرف فيه على شمائل النبي ﷺ وصفاته، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾.
- تذكر سنة كنت غافلاً عنها من سنن النبي ﷺ، وطبقها، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.
- درب نفسك اليوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو على صديقك أو أحد من أهلك، ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

## التوجيهات

- تقوى الله، وأداء الزكاة والصدقات سبب لحصول الرحمة، ﴿فَسَاكِنْتُمْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ الرَّكْعَةَ وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾.
- ما أحله الله لك فهو الطيب المناسب لك، وما حرمه عيك ففيه المفساد العاجلة والأجلية، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾.
- من أراد الهداية العامة والخاصة، العاجلة والأجلية، فليلزم اتباع الحبيب ﷺ بالأدلة الصحيحة، ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

١ ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَزَلْنَا عَنْهُمْ آلَمَنَ وَالسَّلَوى كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾  
(وَمَا ظَلَمُونَا) حين لم يشكروا الله، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم، (وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) حيث فوتوها كل خير، وعرضوها للنشر والنقمة. السعدي: ٣٠٦.  
السؤال: بينت الآية نوعاً من أنواع ظلم النفس، فما هو؟  
الجواب:

٢ ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾  
ووقع في هذه الآية: (فبدل الذين ظلموا منهم)، ولم يقع لفظ: (منهم) في سورة البقرة، ووجه زيادتها هنا: التصريح بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم، وأجمل ذلك في سورة البقرة؛ لأن آية البقرة لما سبقت مساق التوبيخ ناسب إرهابهم بما يوهم أن الذين فعلوا ذلك هم جميع القوم؛ لأن تبعات بعض القبيلة تحمل على جماعتها. ابن عاشور: ١٤٥/٩.  
السؤال: لماذا جاء لفظ (منهم) في الآية الكريمة، ولم يأت في آية سورة البقرة؟  
الجواب:

٣ ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾  
وإذا بدلوا القول مع يسره وسهولته؛ فتبديلهم للقول من باب أولى. السعدي: ٣٠٦.  
السؤال: في الآية إشارة إلى تعود ظلمة اليهود على مخالفة الأوامر الربانية، وضح ذلك.  
الجواب:

٤ ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾  
إذا أنعم الله على عبد أو أمة نعمة ثم لم يشكروا تسلب منه أحب أم كرهه وكائنًا من كان. الجزائري: ٢٥٢/٢.  
السؤال: بين خطورة عدم شكر النعمة من خلال الآية.  
الجواب:

٥ ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾  
في هذه الآية مزجرة عظيمة للمتعاظنين الحيل على المناهي الشرعية ممن يتلبس بعلم الفقه وليس بفقهاء؛ إذ الفقيه من يخشى الله تعالى في الربويات، والتحليل باستعاره المحلل للمطلقات، والخلع لحل ما لزم من المطلقات المعلقات، إلى غير ذلك من عظام ومصائب؛ لو اعتمد بعضها مخلوق في حق مخلوق لكان في نهاية القبح، فكيف في حق من يعلم السر وأخفى؟ ابن تيمية: ٢١٥/٣.  
السؤال: في ضوء الآية الكريمة: بين خطورة التحايل على الشريعة.  
الجواب:

٦ ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾  
فأخبر أنه بلاهم بفسقهم؛ حيث أتى بالحيتان يوم التحريم، ومنعها يوم الإباحة؛ كما يؤتى المحرم المبتلى بالصيد يوم إحرامه، ولا يؤتى به يوم حله، أو يؤتى بمن يعامله ربا، ولا يؤتى بمن يعامله بيعا. ابن تيمية: ٢١٥/٣.  
السؤال: بين كيف كان فسق أهل القرية سببا في ابتلائهم.  
الجواب:

٧ ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾  
وكانوا يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه؛ لأننا من سبط خليله إبراهيم، ومن سبط إسرائيل وهم بكر الله، ومن سبط موسى كلیم الله، ومن سبط ولده عزيز، فنحن من أولادهم؛ فقال الله - عز وجل - لنبيه: سلهم يا محمد عن القرية؛ أما عذبتهم بذنوبهم؟ وذلك بتغيير فرع من فروع الشريعة. القرطبي: ٣٢٦/٩.  
السؤال: القرابة من الأنبياء لا تمنع عقوبة الله سبحانه لمن عصي، وضح ذلك من الآية.  
الجواب:

﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اصْرَبِ لِيَوْمَ أَنْ يَنْصُرَكَ بِحَجْرٍ فَأَنبَجَسْتَ مِنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا وَقَدَّعَلَهُ كُلُّ أَنَاسٍ مَشَرَّيَهُمْ وَظَلَمْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْآمَنَ وَالسَّلَوى كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧١﴾  
وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٢﴾  
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٣﴾  
وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَرَقْنَاهُمْ.	وَقَطَعْنَاهُمْ
فَانفَجَرَتْ، الْإِنْبِجَاسُ أَوَّلُ الْإِنْفِجَارِ.	فَأَنبَجَسْتَ
يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ مُحْرَمٌ عَلَيْهِمْ.	يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ
ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.	شُرْعًا
فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ.	لَا يَسْبِتُونَ

العمل بالآيات

١. تدرّب على الترتيب، وضع جدولاً أسبوعياً لأعمالك واحتياجاتك، ﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا ﴾.
٢. استبدل بالطعام المشتبه به طعاماً حلالاً؛ فللطعام أثر على العبادة، والتفكير، والسلوك، ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.
٣. اقرأ قصة أصحاب السبت، وتعلم منها خطورة التحايل على شرع الله، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾.

التوجيهات

١. إذا أنعم الله على عبد أو أمة نعمة ولم يشكروا تسلبت منه، ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾.
٢. الفسق والمعاصي سبب لحصول ابتلاءات قد لا يستطيع الإنسان الثبات فيها، ﴿ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾.
٣. إذا وجدت البلاء نزل بك، فتذكر معصية فعلتها ثم أكثر من الاستغفار منها، ﴿ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾.



## الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَعَلَّهْمُ يُنْقَوْنَ﴾

افترقت بنو إسرائيل ثلاث فرق: فرقة عصت يوم السبت بالصيد، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلت القوم، وفرقة سكتت واعتزلت؛ فلم تنه ولم تعص. وإن هذه الفرقة لما رأت مهاجرة الناهية، وطغيان العاصية قالوا للفرقة الناهية: لم تعظون قوما يريد الله أن يهلكهم أو يعذبهم؟ فقالت الناهية: نناههم معذرة إلى الله، ولعلهم يتقون، فهلكت الفرقة العاصية، ونجت الناهية، واختلفت في الثالثة هل هلكت لسكوتها، أو نجت لاعتزالها وتركها العصبان؟ ابن جزري: ٣٢٦/١.

السؤال: ينقسم الناس عند انتشار المنكر إلى ثلاثة أقسام، ما هي؟ وما مصير كل قسم؟  
الجواب:

٢ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَعَلَّهْمُ يُنْقَوْنَ﴾

وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر: ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه؛ فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي. السعدي: ٣٠٧.

السؤال: ما المقصود الأعظم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟  
الجواب:

٣ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾

وهكذا سنه الله في عبادته، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر. السعدي: ٣٠٧.

السؤال: ما الفائدة الدنيوية التي تعود على الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؟  
الجواب:

٤ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة؛ لئلا يحصل اليأس؛ فيقرن تعالى بين الترغيب والترهيب كثيراً لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف. ابن كثير: ٢٤٩/٢.

السؤال: لماذا يقرن تعالى بين الرحمة والعذاب؟  
الجواب:

٥ ﴿وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

(وبلواهم بالحسنات)؛ بالخصب والعافية، (والسيئات)؛ الجذب والشدة، (لعلهم يرجعون)؛ لكي يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا. البغوي: ١٦٤/٢.

السؤال: ما الحكمة من نزول البلاء بالنعم والنقم؟  
الجواب:

٦ ﴿أَلَمْ يُؤَخِّدْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾

(ودرسوا ما فيه)؛ فليس عليهم فيه إشكال، بل قد أتوا أمرهم متعمدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين. وهذا أعظم للذنوب، وأشد للوم، وأشنع للعقوبة. السعدي: ٣٠٧.

السؤال: ما الفرق بين معصية من يعلم ومعصية الجاهل؟  
الجواب:

٧ ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾

(يُمْسِكُونَ)؛ فيها معنى التكرير والتكثير للتمسك بكتاب الله تعالى وبدينه، فبذلك يمدحون؛ فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير. القرطبي: ٣٧٤/٩.

السؤال: لماذا شدد الفعل (يُمْسِكُونَ) حينما أضافه لكتاب الله تعالى؟  
الجواب:

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَعَلَّهْمُ يُنْقَوْنَ ﴿١٦﴾  
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴿١٧﴾  
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَعَلَّهْمُ يُنْقَوْنَ ﴿١٨﴾  
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٩﴾  
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمُ ﴿٢٠﴾  
سُوءَ الْعَادَاتِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾  
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِمَّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ هُودٌ ﴿٢٢﴾  
وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٣﴾  
فَخَلَفَ مِنْ بَدْهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَبِعْفَرْنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤَخِّدْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾  
وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢٥﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
شديد.	بَيْسٍ
استكبروا، وعصوا.	عَتَوْا
أذلاء، مُبْعِدِينَ.	خَاسِئِينَ
يُذِيقُهُمْ.	يَسُومُهُمْ
مَا يُعْرَضُ لَهُمْ مِنْ دُنْيَى الْمَكَاسِبِ؛ كَالرَّشْوَةِ.	عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى
عَلِمُوا مَا فِي الْكِتَابِ، فَضَيَّعُوهُ.	وَدَرَسُوا مَا فِيهِ

## العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك، وبمعاذتك من عقوبتك» ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
٢. اقرأ سورة من قصار الفصل، وطبق ما فيها من أعمال، ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.
٣. حافظ على الصلوات المفروضة مع الجماعة، ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

## التوجيهات

١. المثبطون عن قول الحق موجودون في كل زمان ومكان، فاحذرهم، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَعَلَّهْمُ يُنْقَوْنَ﴾.
٢. لا تنس ولا تتهاون في الأخذ بنصيحة من يعظك ويذكرك بالله، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.
٣. تحسن أحوالك أو سوءها ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى، فارتبط بالله أكثر عند تغيرها، ﴿وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَافِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءَ آتِينَاكُمْ يِقْوَةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٨﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٩﴾ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٨٢﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿٨٣﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
رَفَعْنَا.	نَتَقْنَا
سَحَابَةٌ.	ظَلَّةٌ
صِغَارًا.	ذُرِّيَّةٌ
لِحِقِّهِ، وَصَارَ قَرِينَهُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ.	فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ
رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَرَضِيَ بِهَا.	أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ
تَطَرَّدَ.	تَحَمَلَ عَلَيْهِ

العمل بالآيات

- ألق كلمة في حلقة القرآن، أو أرسل رسالتك عن خطورة تعلم العلم أو حفظ القرآن لغير وجه الله تعالى، ﴿ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾.
- اقرأ من كتب التفسير قصة الرجل الذي تكلمت عنه الآية، ثم استخرج أهم فوائدها، ﴿ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾.
- تجنب اليوم كل أمر يشغلك عن كتاب الله تعالى، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾.

التوجيهات

- من أسباب التقوى: أخذ الكتاب وأحكامه بقوة واجتهاد، ومدارسة ما فيه، ﴿ خُذُوا مَاءَ آتِينَاكُمْ يِقْوَةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.
- ذكر القصص أسلوب دعوي ناجح أمر به الله سبحانه، ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
- الهداية والإضلال بيد الله سبحانه، فاسأل الله الهداية، ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.

١ ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾  
 فقد أودع الله في قلوبكم ما يدل على أن ما مع آبائكم باطل، وأن الحق ما جاءت به الرسل، وهذا يقاوم ما وجدتم عليه آباءكم، ويعلو عليه. نعم ... قد يعرض للعبد من أقوال آباءه الضالين، ومذاهبهم الفاسدة ما يظنه هو الحق، وما ذاك إلا لإعراضه عن حجج الله وبياناته وآياته الأقفية والنفسية، فأعراضه عن ذلك، وإقباله على ما قاله المبطلون ربما صيره بحالته يفضل بها الباطل على الحق. السعدي: ٣٠٨.  
 السؤال: لماذا يتبع بعض الناس آراء آبائهم ويترك ما جاء به المرسلون؟  
 الجواب:

٢ ﴿ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾  
 انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله؛ فإن العلم بذلك يصير صاحبه متصفا بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات، وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونبت الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس، فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان؛ أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزا (فكان من الغاوين) بعد أن كان من الراشدين المرشدين. السعدي: ٣٠٩.  
 السؤال: ما خطورة ترك التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى بعد دراسته وعلوم ما فيه؟  
 الجواب:

٣ ﴿ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾  
 لما عاند ولم يعمل بما هداه الله إليه حصلت في نفسه ظلمة شيطانية مكنت الشيطان من استخدامه، وإدامته إضلاله؛ فالانسلخ على الآيات أثر من وسوسة الشيطان، وإذا أطاع المرء الوسوسة تمكن الشيطان من مقادته فسخره، وأدام إضلاله، وهو العبر عنه بـ (فاتبعه) فصار بذلك في زمرة الغواة المتمكنين من الغواية. ابن عاشور: ١٧٦/٩.  
 السؤال: ما خطورة الاستسلام لوساوس الشيطان؟  
 الجواب:

٤ ﴿ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾  
 ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾  
 وفي هذه الآيات: الترغيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه، وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين، وتسليط للشيطان عليه، وفيه أن اتباع الهوى وإخلاد العبد إلى الشهوات يكون سبباً للخذلان. السعدي: ٣٠٨.  
 السؤال: من خلال الآيات: ما أهمية العمل بالعلم؟  
 الجواب:

٥ ﴿ وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾  
 وقوله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا) أفاد أن تلك الآيات شأنها أن تكون سبباً للهداية والتزكية لو شاء الله له التوفيق وعصمه من كيد الشيطان وفتنته فلم ينسلخ عنها، وهذه عبرة للموفقين؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم؛ فالعنى: ولو شئنا لزداد في العمل بما آتيناها من الآيات فلرفعه الله بعلمه. ابن عاشور: ١٧٦/٩.  
 السؤال: آيات القرآن الكريم سبب للهداية، بين ذلك.  
 الجواب:

٦ ﴿ فَثَلَّهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾  
 قال القتيبي: كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء، أو عطش، إلا الكلب؛ فإنه يلهث في حال الكلال، وفي حال الراحة، وفي حالة العطش، فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته، فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن تركته فهو ضال؛ كالكلب؛ إن طرده يلهث، وإن تركته على حاله يلهث. البغوي: ١٧٦/٢.  
 السؤال: لماذا شبه من يُوعظ ولم يتعظ بالكلب؟  
 الجواب:

٧ ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾  
 وفيها تنويه بشأن المهتدين وتلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال. ابن عاشور: ١٨٠/٩.  
 السؤال: دلت الآية الكريمة أنه ينبغي التوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية، كيف ذلك؟  
 الجواب:

## الوقفات التدريبية

١ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

ليس المعنى نفي السمع والبصر جملة، وإنما المعنى نفيها عما ينفع في الدين. ابن جزري: ٣٣٠/١.  
السؤال: متى تعتبر مستفيدا من سمعك وبصرك في أمر الآخرة؟  
الجواب:

٢ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

لأنهم لا يهتدون إلى ثواب، فهم كالأنعام؛ أي: همتهم الأكل والشرب، وهم أضل؛ لأن الأنعام تبصر منافعها ومضارها، وتتبع مالها، وهم بخلاف ذلك. القرطبي: ٣٩٠/٩.  
السؤال: لماذا كان بعض بني آدم أضل من الأنعام؟  
الجواب:

٣ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

سمى الله سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب؛ فإنها تدل على توحده، وكرمه، وجوده، ورحمته، وإفضاله. القرطبي: ٣٩٣/٩.  
السؤال: لم سمي الله تعالى أسماءه بالحسنى؟  
الجواب:

٤ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

أي: اطلبوا منه بأسمائه؛ فيطلب بكل اسم ما يليق به؛ تقول: يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي. القرطبي: ٣٩٣/٩.  
السؤال: كيف يدعو المؤمن ربه بأسمائه الحسنى؟  
الجواب:

٥ ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيَجَزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

والمراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه: الإمساك عن الاسترسال في محاجتهم؛ لظهور أنهم غير قاصدين معرفة الحق، أو: ترك الإصغاء لكلامهم؛ لثلاث يفتنوا عامة المؤمنين بشبهاتهم. ابن عاشور: ١٨٩/٩.  
السؤال: ما المراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه سبحانه؟  
الجواب:

٦ ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

فدلت الآية على أن الله - عز وجل - لا يخلي الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق. القرطبي: ٣٩٧/٩.  
السؤال: هل يخلو زمان من قائم لله تعالى بالدعوة إلى دينه؟  
الجواب:

٧ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

قال الكلبي: يزين لهم أعمالهم، ويهلكهم، وقال الضحاك: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمته، قال سفيان الثوري: نسيخ عليهم النعم، ونسيبهم الشكر. البغوي: ١٧٦/٢.  
السؤال: كيف يكون الاستدراج للناس من حيث لا يعلمون؟  
الجواب:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا الْجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيَجَزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ يَتفَكَّرُونَ مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِن هُؤُلَاءِ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٢﴾ أُولَٰئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤٤﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَالِيسُهَا لَوْفِيهَا إِلاَّ هُوَ يُنْقَلِبُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمُ إِلاَّ بَعَثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن كَسَرْتُ النَّاسَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾

## معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ذَرَأْنَا	خَلَقْنَا.
يَعْدِلُونَ	يَقْضُونَ، وَيَحْكُمُونَ.
وَأُمْلِي لَهُمْ	أَمَهُلُهُمْ.
يَعْمَهُونَ	يَتَحَيَّرُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ.
أَيَّانَ مُرْسَاهَا	مَتَى وَفَوْعَهَا.
خَفِيٌّ عَنْهَا	حَرِيصٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا.

## العمل بالآيات

- اسأل الله تعالى صلاح قلبك، وأن يمتعك بسمعك وبصرك في طاعته، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.
- قل: «اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه»، ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.
- تعرف على معاني أسماء الله الحسنى، ثم ادع الله تعالى بها في مظان الإجابة؛ كأن تقول: «يا رحيم ارحمني»، «يا شكور اقبل عملي»، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾.

## التوجيهات

- استعمل جوارحك فيما خلقت له، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.
- احذر مكر الله سبحانه وتعالى فيما أنعم به عليك، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- لا تغتر بروية العاصي بعاقبة ومظهر حسن؛ فربما كان هذا استدراجا له، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

## الوقفات التدرية

سورة (الأعراف) الجزء (٩) صفحة (١٧٥)

١ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾  
(قل لا املك لنفسي نفعا) أي: لا اقدر لنفسي نفعا؛ أي: اجتلاب نفع بان أربح، (ولا ضرا) أي: دفع ضرر. البغوي: ١٧٨/٢.  
السؤال: كيف تصحح اعتقاد من يطلب الحاجات من النبي صلى الله عليه وسلم؟  
الجواب:

٢ ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾  
وخص بهم البشارة والندارة؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها. ابن جزى: ٣٢٢/١.  
السؤال: ما وجه اختصاص البشارة والندارة بأهل الإيمان؟  
الجواب:

٣ ﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لِّتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨١﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾  
(فلما أتاهما صالحا): على وفق ما طلبا، وتمت عليهما النعمة، (جعل لهما شركاء فيما أتاهما) أي: جعل لهما شركاء في ذلك الولد الذي انضرد الله بإيجاده والنعمة به، وأقر به أعين والديه، فعبداه لغير الله؛ إما أن يسمياه بعبد غير الله؛ ك«عبد الحارث» و«عبد العزيز» و«عبد الكعبة» ونحو ذلك، أو يشركا بالله في العبادة، بعدما من الله عليهما بما من من النعم التي لا يحصيها أحد من العباد. السعدي: ٣١١.  
السؤال: اذكر صورتين لكفر نعمة الذرية.  
الجواب:

٤ ﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لِّتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨١﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾  
ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات وقتنا موقوتا؛ تتشوف إليه نفوسهم، ويدعون الله أن يخرجهم سويا صحيحا، فاتم الله عليهم النعمة وأثالثهم مطلوبهم، أفلا يستحق أن يعبدوه، ولا يشركوا به في عبادته أحدا، ويخلصوا له الدين؟! ولكن الأمر جاء على العكس، فأشركوا بالله (ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) ولا يستطيعون لهم) أي: لعابديها (نصرا) ولا أنفسهم ينصرون). السعدي: ٣١١.  
السؤال: اذكر مثلا لجهل المشركين وكفرهم من خلال الآية.  
الجواب:

٥ ﴿أَلْهَم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾  
ثم وبخهم الله تعالى وسفه عقولهم، فقال: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها) ... الآية؛ أي: أنتم أفضل منهم، فكيف تعبدونهم؟! والغرض بيان جهلهم. القرطبي: ٤١٦/٩.  
السؤال: من خلال هذه الآية بأي شيء فضلنا الله تعالى على المشركين؟  
الجواب:

٦ ﴿أَلْهَم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾  
وخص الأرجل والأيدي والأعين والأذان؛ لأنها آلات العلم، والسعي، والدفع للنصر. ابن عاشور: ٢٢٢/٩.  
السؤال: لماذا خصت الأرجل والأيدي والأعين والأذان بالذكر في الآية الكريمة؟  
الجواب:

٧ ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾  
المعنى: استجدوا أصنامكم لمضرتي والكيد علي، ولا تؤخروني؛ فإنكم وأصنامكم لا تقدرون على مضرتي. ومقصد الآية الرد عليهم ببيان عجز أصنامهم، وعدم قدرتها على المضرة، وفيها إشارة إلى التوكل على الله، والاعتصام به وحده، وأن غيره لا يقدر على شيء. ابن جزى: ٣٢٢/١.  
السؤال: ما علامة بطلان الدعاء والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه؟  
الجواب:

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لِّتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٢﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٣﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٨٤﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَدْعُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٦﴾ أَلْهَم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴿١٨٧﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لِيَأْتِسَ، وَيَطْمَئِنُّ.	لِيَسْكُنَ
جَاعَعَهَا.	تَغَشَّاهَا
قَامَتْ بِهِ، وَقَعَدَتْ؛ لِخِفَةِ الْحَمْلِ.	فَمَرَّتْ بِهِ
صَارَتْ ثَقِيلَةً لِأَجْلِ الْحَمْلِ.	أَثْقَلَتْ
تَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.	فَتَعَالَى

## العمل بالآيات

١. بَشِّرْ من حولك بما عند الله من الخير؛ كأن تبشرهم بقرب نصر الله تعالى وفرجه، وجنته وكرامته لأهل طاعته، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.
٢. قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٣. حاور بعض من يلتجئ في قضاء حاجته إلى غير الله تعالى من قبر أو مشهد، وبين له ضعفهم، ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٨١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.

## التوجهات

١. لو كان القائمون على الأضرحة والقبور صادقين ما أصابهم الضر، ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.
٢. من مهام النبي ﷺ البشارة والندارة، فاجعلها من مهامك في حياتك، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.
٣. إذا حصلت لك نعمة فاشكر الله سبحانه قبل شكر غيره من البشر، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾.



## الوقفات التدرية

١ ﴿ وَهُوَ بَوَلَى الصَّالِحِينَ ﴾

فالمؤمنون الصالحون لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر، تولاهم الله، ولطف بهم، وأعانهم على ما فيه الخير والمصلحة لهم في دينهم ودنياهم، ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه. السعدي: ٣١٢.

السؤال: كيف يدخل الإنسان في زمرة من يتولاه الله - سبحانه وتعالى - بحفظه ورعايته؟  
الجواب:

٢ ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

إذا تسفه عليك أحد فلا تقابله بالسفه. البغوي: ١٨٤/٢.

السؤال: لو أن رجلاً شتمك، أو نال منك بغير حق، فماذا تفعل؟  
الجواب:

٣ ﴿ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

نزغ الشيطان: وسوسته بالتشكيك في الحق، والأمر بالمعاصي، أو تحريك الغضب، فأمر الله بالاستعاذة منه عند ذلك، كما ورد في الحديث: أن رجلاً اشتد غضبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما به: نعوذ بالله من الشيطان الرجيم). ابن جزري: ٣٣٥/١.

السؤال: مثل لبعض نزغات الشيطان.  
الجواب:

٤ ﴿ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(فاستعد بالله) أي: اطلب النجاة من ذلك بالله، فأمر تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه، والاستعاذة به. القرطبي: ٤٢٣/٩.

السؤال: كيف يدفع المؤمن وساوس الشيطان كما أوردنا القرآن؟  
الجواب:

٥ ﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾

أي: يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكير، قال السدي: إذا زلوا تابوا. البغوي: ١٨٥/٢.

السؤال: كيف يكون حال المؤمن إذا وقع في المعصية؟  
الجواب:

٦ ﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾

قال سعيد بن جبير: هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله؛ فيكظم الغيظ، وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهجم بالذنب فيذكر الله فيدعه. ابن تيمية: ٣٢٩/٣.

السؤال: من الذين (إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)؟  
الجواب:

٧ ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾

وهذه من الآداب التي ينبغي للعبد أن يراعيها حق رعايتها؛ وهي: الإكثار من ذكر الله أثناء الليل والنهار - خصوصاً طرقي النهار - مخلصاً خاشعاً متضرعاً، متذللاً ساكناً، متواطئاً عليه قلبه ولسانه، بأدب ووقار، وإقبال على الدعاء والذكر، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة؛ فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. السعدي: ٣١٤.

السؤال: دلت الآية على سبب مهم من أسباب قبول الدعاء والذكر، فما هو؟  
الجواب:

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ بَوَلَى الصَّالِحِينَ ﴿١٧٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧٨﴾ خُذِ الْعَمَلُ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧٩﴾ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿١٨١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿١٨٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا بُوِّحَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَجِيعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٨٤﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٨٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿١٨٦﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
خُذْ مَا تَبَسَّرَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ لَكَ.	خُذِ الْعَمَلُ
يُصِيبُكَ.	يَنْزَعُكَ
وَسُوسَةٌ، وَتَشْبِيهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَحَثٌّ عَلَى الشَّرِّ.	نَزْعٌ
عَارِضٌ مِّنْ وَسْوَاسَةِ الشَّيْطَانِ.	طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ
لَا يَدْخُرُونَ وَسْعًا فِي غَوَايَتِهِمْ.	لَا يُقْصِرُونَ

## العصل بالآيات

١. ردد هذه الآية، ولتكن على لسانك عند نزول المحن والأزمات، ﴿ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ بَوَلَى الصَّالِحِينَ ﴾.
٢. سامح شخصاً أساء إليك، ﴿ خُذِ الْعَمَلُ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.
٣. قل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» كلما شعرت بوساوس الشيطان، ﴿ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

## التوجيهات

١. الإسلام عقيدة وأخلاق ومعاملات، ﴿ خُذِ الْعَمَلُ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.
٢. شؤم أخوة شياطين الأنس؛ حيث لا يقصرون بمد صاحبهم بالغي الذي هو الشر والفساد، ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾.
٣. إذا أحسست بتشبيط عن الخير، أو حث على الشر؛ فهذه وسوسة شيطان فعليك بالاستعاذة بالله منه، ﴿ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

١ ﴿سَتَلُونَا عَنْ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

(وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) يريد في الحكم في الغنائم؛ قال عبادة بن الصامت: نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلفنا وساءت أخلاقنا، فنزع الله الأنفال من أيدينا، وجعلها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسمها على السواء، فكانت في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين. ابن جزى: ١/٣٣٨.

السؤال: في هذه الجملة تربية للأمة، وضح ذلك.

الجواب:

٢ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾

وهذه صفة المؤمن حق المؤمن؛ الذي إذا ذكر الله وجل قلبه؛ أي: خاف منه، ففعل أو أمره، وترك زواجه... قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول: هو الرجل يريد أن يظلم - أو قال: يهجم بمعصيته - فيقال له: اتق الله؛ فيجل قلبه. ابن كثير: ٢/٢٧٤.

السؤال: ما الغاية من خوف القلوب من الله سبحانه؟

الجواب:

٣ ﴿وَإِذَا تَلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾

ووجه ذلك: أنهم يلقون له السمع، ويحضرون قلوبهم لتدبره، فعند ذلك يزيد إيمانهم؛ لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى ما كانوا يجهلون، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامته، ربه، أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان. السعدي: ٣١٥.

السؤال: كيف يزيد التدبر في إيمان الشخص؟

الجواب:

٤ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

قدم تعالى أعمال القلوب؛ لأنها أصل لأعمال الجوارح، وأفضل منها. السعدي: ٣١٥.

السؤال: لم قدم الله تعالى أعمال القلوب على أعمال الجوارح؟

الجواب:

٥ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

وجيء بالفعلين المضارعين (يقومون) و(ينفقون) للدلالة على تكرر ذلك وتجدده. ابن عاشور: ٩/٢٦٠.

السؤال: لماذا جيء بالفعلين المضارعين في (يقومون) و(ينفقون)؟

الجواب:

٦ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

(أولئك) الموصوفون بهذه الصفات الخمس (هم المؤمنون حقا) وصدقا، (لهم درجات عند ربهم) أي: منازل عالية، متفاوتة العلو والارتضاع في الجنة، ولهم قبل ذلك (مغفرة) كاملة لذنوبهم. الجزائري: ٢/٢٨٤.

السؤال: ذكرت الآيات صفات المؤمنين حقا، بينها باختصار.

الجواب:

٧ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِنَّهُ يُغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

فوعده الله المؤمنين إحدى الطائفتين، إما أن يظفروا بالخير، أو بالنفسير، فأحبوا العير لقلته ذات يد المسلمين، ولأنها غير ذات شوكة، ولكن الله تعالى أحب لهم وأراد أمرا أعلى مما أحبوا؛ أراد أن يظفروا بالنفسير الذي خرج فيه كبراء المشركين وصاديدهم؛ (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته) فينصر أهله (ويقطع دابر الكافرين) أي: يستأصل أهل الباطل، ويربي عباده من نصره للحق أمرا لم يكن يخطر ببالهم. السعدي: ٣١٦.

السؤال: ما الذي ينبغي أن يظننه المسلم إذا أراد الله وقدر غير ما يريده هو ويهواه؟

الجواب:

## سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَا عَنْ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٨﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٩﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الغنائم.	الأنفال
فرغت.	وجلَّتْ
صاحبة السلاح، والقوة.	ذات الشوكة
آخرهم، والمراد: جميعهم.	دابر الكافرين

## العمل بالآيات

- اسع في صلح بين شخصين من المسلمين اختلفا، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
- اقرأ من كتب التفسير أو السيرة عن سبب نزول هذه الآيات: ﴿يَسْتَلُونَا عَنْ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
- حاسب نفسك على صلاتك، وانظر في أي جانب قصرت فيها، سواء كان في أركانها أو واجباتها أو مستحباتها، ثم سد هذا النقص والخلل، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

## التوجيهات

- من صفات المؤمنين التوكل على الله، وعدم التوكل على غيره، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.
- يولي القرآن الكريم إصلاح ذات البين عناية قصوى؛ فقد ورد الأمر به مسبقاً بأمر عام بتقوى الله، وأعقبه بأمر عام بطاعة الله ورسوله، مع جعله من شروط الإيمان: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
- تأمل كيف سمى الله تعالى قتال أعدائه ومناجزتهم حقاً، خلافاً لمن يسميه بأسماء مشوهة، ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾.

## الوقفات التدريبية

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾  
(وما جعله الله أي: إنزال الملائكة، (إلا بشرى) أي: لتستبشر بذلك نفوسكم،  
(ولتطمئنن به قلوبكم)، (إلا فالنصر بيد الله، ليس بكثرة عدد ولا عددٍ. السعدي: ٣١٦.)

السؤال: فعل الأسباب واجب، لكن من أين يأتي النصر الحقيقي؟  
الجواب:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

نبه على أن النصر من عنده -عز- لا من الملائكة؛ أي: لولا نصره لما انتفع بكثرة  
العدد بالملائكة. القرطبي: ٤٥٨/٩.

السؤال: أسباب النصر كثيرة، لكن من الناصر حقيقة؟  
الجواب:

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُم بِهِ ﴾  
وَيُدْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَيُرِيطُ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ

وإنما كان (النعاس) أمنا لهم؛ لأنهم لما ناموا زال أثر الخوف من نفوسهم في مدة  
النوم، فتلك نعمته، ولما استيقظوا وجدوا نشاطا، ونشاط الأعصاب يكسب صاحبه  
شجاعة، ويزيل شعور الخوف الذي هو فتور الأعصاب. ابن عاشور: ٢٧٨/٩.

السؤال: كيف كان النعاس أمنا للمؤمنين؟  
الجواب:

﴿ وَيُرِيطُ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾

أي: يُثَبِّتُهَا؛ فإن ثبات القلب أصل ثبات البدن. السعدي: ٣١٦.

السؤال: لماذا ذكر الله ثبات القلب قبل ثبات البدن؟  
الجواب:

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَئِتْوَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾  
(فثبتوا الذين آمنوا) أي: قووا قلوبهم. البغوي: ٢٠١/٢.

السؤال: ذكرت الآية عملاً من أعمال الملائكة؛ فما هو؟  
الجواب:

﴿ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾

وإنما خصت الأعناق والبنان؛ لأن ضرب الأعناق إتلاف لأجساد المشركين، وضرب البنان  
يبطل صلاحية المضروب للقتال؛ لأن تناول السلاح إنما يكون بالأصابع. ابن عاشور: ٢٨٣/٩.

السؤال: لماذا خصت الأعناق والبنان بالذكر في الآية الكريمة؟  
الجواب:

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَئِتْوَى الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ

فجعل إلقاء الرعب في قلوبهم والأمر بقتلهم لأجل مشاققتهم لله ورسوله، فكل من  
شاق الله ورسوله يستوجب ذلك. ابن تيمية: ٢٥٩/٣.

السؤال: ما عقوبات من شاق الله ورسوله؟  
الجواب:

إِذْ تَسْتَعِيذُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ  
مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ  
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ  
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ  
رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَيُرِيطُ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ  
﴿١٢﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَئِتْوَى الَّذِينَ  
ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا  
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَم فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا رَاحَةً فَلَآ تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُومِئِدْ  
ذُبْرَهُ وَإِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ  
بِعُضْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾

## معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُغَشِّيكُمْ	يُلْقِي النُّعَاسَ عَلَيْكُمْ؛ كَالْغِطَاءِ.
أَمَنَةً	أَمَانًا.
رِجْزَ الشَّيْطَانِ	وَسَاوِسَهُ وَتَحْوِيضَاتِهِ.
مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ	مُظْهِرًا الْفِرَارَ؛ خِدَاعَةً، ثُمَّ يَكْرُ.
مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ	مُنْحَازًا إِلَىٰ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءً كَانُوا سَرِيَّةً فَانْحَازُوا لِلْجَيْشِ أَوْ انْحَازُوا لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ.

## العمل بالآيات

- ألح على الله تعالى بطلب حاجة من حاجاتك؛ فإن الله يحب الاستغاثة به، والتضرع إليه، ﴿إِذْ تَسْتَعِيذُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.
- ابحث عن الأخبار السارة عن الدعوة والإغاثة والجهاد وانشرها؛ ففيها بشارة للمؤمنين وتطمين لقلوبهم، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾.
- زر من يؤدي أعمالاً خيرية لتثبيته وتشجيعه، أو أرسل له رسالة بذلك، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَاحَةً فَلَآ تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ﴾.

## التوجيهات

- قوة القلب أهم من قوة الجسد؛ فاعمل على تقوية قلبك بالإيمان بالله، وعدم الخوف من الناس، ﴿وَلِيُرِيطُ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾.
- من جند الله تعالى الخفية: «الرعب» يلقيه في قلوب الكفار رغم قوة عددهم وعتادهم، ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.
- زر من يؤدي أعمالاً خيرية لتثبيته وتشجيعه، أو أرسل له رسالة بذلك، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَاحَةً فَلَآ تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ﴾.

## الوقفات التدرية

سورة (الأفال) الجزء (٩) صفحة (١٧٩)

١ ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾

أي: ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم، وقلته عددكم؛ أي: بل هو الذي أظفركم عليهم. ابن كثير: ٢/٢٨٣.

السؤال: إلى من ينسب قتل الكفار والظفر عليهم على وجه الحقيقة؟  
الجواب:

٢ ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فَتْحُكُمْ ﴾

إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وذلك أن أبا جهل -لعنه الله- قال يوم بدر لما التقى الناس: «اللهم أينما أقطعنا للرحم، وأتانا بما لم نعرف: فأحنه الغداة»، فكان هو المستفتح على نفسه. البخوي: ٢/٢٠٦.

السؤال: لا يزال حلم الله على العبد حتى يجني العبد على نفسه، وضع ذلك من الآيات.  
الجواب:

٣ ﴿ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فَتْحُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وهذه المعية -التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين- تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان؛ فإذا أديل العدو على المؤمنين في بعض الأوقات فليس ذلك إلا تضريطاً من المؤمنين، وعدم قيام بواجب الإيمان ومقتضاه، وإلا فلو قاموا بما أمر الله به من كل وجه لما انهزم لهم راية، انهزاماً مستقراً، ولا أديل عليهم عدوهم أبداً. السعدي: ٣١٧-٣١٨.

السؤال: كيف نجمع بين معية الله للمؤمنين وغلبة الكفار عليهم أحياناً؟  
الجواب:

٤ ﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

والسمع الذي نضاه الله عنهم سمع المعنى المؤثر في القلب، وأما سمع الحجة فقد قامت حجة الله تعالى عليهم بما سمعوه من آياته، وإنما لم يسمعهم السمع النافع. السعدي: ٣١٨.

السؤال: ما السمع الذي نضاه الله عن المشركين؟ وماذا تضيد من ذلك؟  
الجواب:

٥ ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾

ودلت الآية على أنه ليس كل من سمع وفقه يكون فيه خير؛ بل قد يفقه ولا يعمل بعلمه، فلا ينتفع به، فلا يكون فيه خير، ودلت أيضاً على أن إسماع التفهيم إنما يطلب لمن فيه خير؛ فإنه هو الذي ينتفع به. ابن تيمية: ٣/٢٦٥.

السؤال: هل كل من سمع وفقه يكون فيه خير؟  
الجواب:

٦ ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى، ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام. السعدي: ٣١٨.

السؤال: بم تكون حياة القلب؟  
الجواب:

٧ ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ ﴾

يحول بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه؛ عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول: (يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك). قال: فقلنا: يا رسول الله، أمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: (نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله تعالى يقبلها). ابن كثير: ٢/٢٨٥.

السؤال: إذا علمت أن قلبك بيد الله لا بيدك؛ فماذا يجب عليك؟  
الجواب:

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَلِيُجَلِّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كِيدِ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فَتْحُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ الْغُثُرِ ﴿١٤﴾ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لِيُنَجِمَ عَلَيْهِم بِالنَّصْرِ وَالْأَجْرِ.	وَلِيُجَلِّ الْمُؤْمِنِينَ
مُضْعِفٌ.	مُوهِنٌ
تَطَلَّبُوا. أَيُّهَا الْكُفَّارُ. مِنَ اللَّهِ أَنْ يُوقِعَ بِأَسْأَةِ الظَّالِمِينَ.	تَسْتَفْتِحُوا

## العمل بالآيات

١. انظر طاعة للرسول ﷺ قصرت فيها، أو جهلتها، وبادر بالقيام بها، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾.

٢. أكثر في السجود من قول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، كما كان عليه الصلاة والسلام يفعلها؛ فإن الله يحول بين المرء وقلبه، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ ﴾.

٣. أنكر منكراً قدر استطاعتك، وإياك والسكوت فيصيبك العذاب مع العصاة، ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

## التوجيهات

١. إذا أصابتك مصيبة بسبب ذنب من ذنوبك فاعلم أن عودك للذنوب يعني رجوع المصائب إليك مرة أخرى، ﴿ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فَتْحُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾.

٢. احذر من الإعراض عن الأوامر والنواهي؛ فقد يؤدي ذلك إلى شرور كثيرة أولها الختم على القلب، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ ﴾.

٣. تأجيل التوبة قد يؤدي إلى الحرمان منها والعياد بالله، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ ﴾.



## الوقفات التدرية

١ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ﴾

أي: اختبار وامتحان منه لكم؛ إذ أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها، وتطيعونه فيها، أو تستغلون بها عنه، وتعتاضون بها منه. ابن كثير: ٢/٢٨٨.

السؤال: متى تكون الأموال والأولاد نعمة، ومتى تكون نقمة؟

الجواب:

٢ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

فإن كان لكم عقل ورأي فاثروا فضله العظيم على لذة صغيرة فانية مضمحلة؛ فالعقل يوازن بين الأشياء، ويؤثر أولاها بالإيثار، وأحقها بالتقديم. السعدي: ٣١٩.

السؤال: هذه الآية أساس في الموازنة بين زينة الدنيا ونعيم الآخرة، وضّح ذلك من خلال الآية.

الجواب:

٣ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

هذا تنبيه على الحذر من الخيانة التي يحمل عليها المرء حب المال؛ وهي خيانة الغلول وغيرها، فتقديم الأموال لأنها مظنة الحمل على الخيانة في هذا المقام. ابن عاشور: ٩/٣٢٤.

السؤال: لماذا قدمت الأموال على الأولاد في الآية الكريمة؟

الجواب:

٤ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾

فإن من اتقى الله بفعله أو امره، وترك زواجه وفق معرفة الحق من الباطل. ابن كثير: ٢/٢٨٩.

السؤال: التفرقة الدقيق بين الحق والباطل يحتاج إلى فرقان، فكيف نحصل عليه؟

الجواب:

٥ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

(إن تنقوا الله يجعل لكم فرقانا): مخرجا في الدين من الشبهات، وقال عكرمة: نجاة؛ أي: يفرق بينكم وبين ما تخافون... وقال ابن إسحاق: فصلا بين الحق والباطل. البغوي: ٢/٢١٤.

السؤال: ما المقصود بالفرقان؟ وكيف يكتسبه الإنسان؟

الجواب:

٦ ﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أي: لو آمنوا واستغفروا؛ فإن الاستغفار

أمان من العذاب، قال بعض السلف: كان لنا أمانان من العذاب: وهما وجود النبي ﷺ والاستغفار، فلما مات النبي ﷺ ذهب الأمان الواحد، وبقي الآخر. ابن جزي: ١/٣٤٣.

السؤال: في ضوء هذه الآية: بين أهمية الاستغفار.

الجواب:

٧ ﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

فأخبر أنه لا يعذب مستغفرا؛ لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب، فيندفع العذاب. ابن تيمية: ٣/٢٦٨.

السؤال: لماذا لا يعذب الله تعالى المستغفرين؟

الجواب:

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْفُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْفُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٧٤﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَأْخُذُكُمْ الْكُفَارُ بِسُرْعَةٍ.	يَتَخَطَّفُكُمْ
أَسَكَّنَكُمْ الْمَدِينَةَ.	فَاوَاكُمْ
لِيَحْبِسُوكَ.	لِيُثْبِتُوكَ
أَكَاذِبُ، وَحِكَايَاتُ.	أَسَاطِيرُ

## العمل بالآيات

١. كرر الأمر لأهلك وأولادك بالصلاة في وقتها؛ رجاء ألا تكون ممن فتنهم أموالهم وأولادهم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
٢. ألق كلمة، أو أرسل رسالتك عن فوائد التقوى الدنيوية والأخروية بعد قراءة تفسير هذه الآية، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.
٣. أكثر من الاستغفار، واجعل لنفسك في ذلك رداً معيناً، متذكراً أن الاستغفار سبب لتفريغ الكرب ورفع العذاب، ﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

## التوجيهات

١. الفرقان نور في القلب يفرق به المؤمن بين الأمور المتشابهات، ووسيلة الحصول عليه تقوى الله تعالى ومخالفة هوى النفس، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾.
٢. قللة أهل الحق لا يلزم منها هزيمتهم، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٣. كثرة الاستغفار وانتشاره بين الناس سبب لدفع العذاب، ﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ ﴾  
 قال الحسن: كان المشركون يقولون: نحن أولياء المسجد الحرام، فرد الله عليهم بقوله: (وما كانوا أولياءه) أي: أولياء البيت، (إن أولياؤه) أي: ليس أولياء البيت (إلا المتقون) يعني: المؤمنين الذين يتقون الشرك. البغوي: ٢١٩/٢.

السؤال: **بِمَ تَكُونُ وَلايَةِ الْبَيْتِ؟**  
 الجواب:

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾  
 اتخاذ التصفيق، والغناء، والضرب بالدفوف، والنفخ بالشبابات، والاجتماع على ذلك، دينا وطريقاً إلى الله وقرية، فهذا ليس من دين الإسلام، وليس مما شرعه لهم نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من خلفائه، ولا استحسنت ذلك أحد من أئمة المسلمين، بل ولم يكن أحد من أهل الدين يفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عهد أصحابه، ولا تابعيهم بإحسان، ولا تابعي التابعين. القاسمي: ٢٨٩/٥.

السؤال: **لِمَاذَا كَانَ اتِّخَاذُ التَّصْفِيْقِ وَالغِنَاءِ وَضَرْبِ الدَّفِّ دِينًا بَدَعًا مِنَ الْبَدْعِ؟**  
 الجواب:

﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِفُتُوْنِ أَمْوَالِهِمْ لِيُضْذَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

أي: لبيطلوا الحق وينصروا الباطل، ويبطل توحيد الرحمن، ويقوم دين عبادة الأوثان. (فسينفقونها) أي: فسيصدرون هذه النفقة، وتخف عليهم لتمسكهم بالباطل، وشدة بغضهم للحق، ولكنها ستكون عليهم حسرة؛ أي: ندامت، وخزياً، وذلاً، ويغلبون؛ فتذهب أموالهم وما أملوا، ويعذبون في الآخرة أشد العذاب. السعدي: ٣٢٠.

السؤال: **حِطَّلُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَفَارِ فِي الْبَاطِلِ قَوِيَّةٌ، وَنَفَقَاتُهُمْ كَثِيرَةٌ، لَكِن مَّا مَصِيرُهُمَا؟**  
 الجواب:

﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِفُتُوْنِ أَمْوَالِهِمْ لِيُضْذَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

وأشدت الحسرة إلى الأموال لأنها سبب الحسرة بانفاقها. ابن عاشور: ٣٤١/٩.

السؤال: **لِمَاذَا أُسْنِدَتِ الْحَسْرَةُ إِلَى الْأَمْوَالِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؟**  
 الجواب:

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾

أي: إذا انتهوا عما نهوا عنه غفر لهم ما قد سلف. ابن تيمية: ٤٧٤/٣.

السؤال: **يُحِبُّ اللَّهُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ، بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَةِ.**  
 الجواب:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ ﴾  
 فهذا المقصود من القتال والجهاد لأعداء الدين: أن يدفع شرهم عن الدين، وأن يذب عن دين الله الذي خلق الخلق له، حتى يكون هو العالی على سائر الأديان. السعدي: ٣٢١.

السؤال: **مَّا النِّيَّةُ الصَّحِيْحَةُ وَالْمَقْصُودُ الْكَبِيْرُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ؟**  
 الجواب:

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ ۖ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴾  
 ومن كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عليه فلا عز له، ولا قائم له. السعدي: ٣٢١.

السؤال: **مَّا الَّذِي يَفِيْدُهُ الْمُسْلِمُ مِنْ مَعْرِفَةِ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ؟**  
 الجواب:

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ ﴾  
 ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾  
 ﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِفُتُوْنِ أَمْوَالِهِمْ لِيُضْذَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾  
 ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾  
 ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ۗ ﴾  
 ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ ۖ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴾

### معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
صَفِيْرًا.	مُكَاءً
تَصْفِيْقًا.	وَتَصَدِيَةً
فَيَجْعَلُهُ مُلْقًى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.	فَيْرِكْمَهُ
طَرِيفَتُنَا فِيهِمْ بِالْهَلَاكِ إِذَا كَذَبُوا.	سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ

### العمل بالآيات

١. تبرع لإحدى الجمعيات الخيرية تقرباً إلى الله تعالى ومخالفة لصنيع المشركين، ﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضْذَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾.
٢. بادر اليوم بتوبة صادقة إلى ربك تعالى؛ فقد وعد الكفار وهم أشد منك ذنباً بالتوبة والصفح إن انتهوا عن كفرهم، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.
٣. أرسل رسالتك تبشر فيها المسرفين بالذنوب والكبائر أن الله وعد الكفار وهم أشد منهم ذنباً بالعفو والصفح إن انتهوا عن كفرهم، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.

### التوجيهات

١. لا يغرنك كثرة المشاريع والأموال المرصودة للصد عن سبيل الله؛ فستكون حسرة ووبالاً عليهم في الدنيا والآخرة، وستفضل خطيئهم، ﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضْذَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾.
٢. أعظم فتنة هي وقوع الشرك واستقراره في البلد؛ ولذا أمر الله تعالى بدفع هذه الفتنة، ولو بالقتال، ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ ﴾.
٣. إذا عرفت أن الله مولاك فلم تخاف وتخشى؛ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ ۖ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴾.